وقد ظل السلطان وحيد يحسن الظن بمصطفى كمال رغم التحذيرات، وظل محمد كمال يستغل إخلاص السلطان وصدق وطنيته، والسلطان ليس بغافل، بل راضٍ بكل شيء يكون فيه خير البلاد، وقد قيل له مرة: «إنه لا يستبعد أن يغتصب هذا الرجل عرشك». فقال: «ليخدم الوطن وليغتصب عرشي»، وشاعت كلمة سمعتها وأنا في بلادي تُنسب إلى أحد الانكليز، وهي: «إن السلطان وحيد الدين أراد أن يكيد الانكليز بمصطفى كمال، فكاد الانكليز به للسلطان».

هذا موجز ما قاله شيخ الإسلام صبري أفندي، وأنا أقول: إن من ينعم النظر في الثورة الكمالية يجد أن الانكليز قد لعبوا فيها أدواراً رئيسية مع ثلاثة أطراف: الطرف الأول : هو مصطفى كمال الذي بنوه وساعدوه للوصول إلى ما وصل إليه، شريطة أن يلغي الخلافة ويفعل في تركيا ما فعل.

والطرف الثاني: هم اليونان الذين كانوا حلفاءهم في الحرب، وخرجوا منها بلا غنيمة، فطوحوا بهم في مغامرة كانوا يقدرون لها الفشل، فأغروهم بالاستيلاء على أزمير على أن تكون نصيبهم من غنائم الحرب، وهم في الواقع لا يريدون أن يمكنوهم من شيء؛ لأنهم يعلمون بأن استيلاء اليونان على شيء من أرض تركيا يعني استيلاء روسيا عليه، على اعتبار أن القومين يدينون بالأرثوذكسية، وروسيا هي حامية الأورثوذكسية في العالم، ولكن الانكليز أرادوا أن يعطوا اليونان درساً بهذه المغامرة لكي يرضوا من الغنيمة بالإياب، ثم إنهم يخلقون من مصطفى كمال بطلاً محرِّراً لبلاده.

والطرف الثالث: هي الحكومة التركية نفسها التي استعملوها أداة للتفريق بين السلطان وبين مصطفى كمال، وقد نجحوا في تمثيل هذه الأدوار الثلاثة نجاحاً تاماً.

[من كتاب تاريخ الدولة العليه العثمانية، تأليف الأستاذ محمد فريد بك المحامي، تح: الدكتور إحسان حقي ص٧٥٠]